البدعة العسكرية والابعاد السياسية

ارتباط سوريا التاريخي بالقضية الفلسطينية ليس مسألة متعلقة بوضع معين او بحكم ما في مرحلة عابرة . فهذا امر قرره الشعب العربي في سوريا عبر نضال طويل كانت سوريا خلاله بالفعل جزءا من فلسطين .

والشعب الفلسطيني نفسه تحمل كثيرا وصبر كثيرا لكي تبقى هذه العلاقة راسخة ومميزة لانه يدرك خطورة تفكيكها على مصيره وعلى قضيته .

ولكن هذا الارتباط المصيري لم يتعرض للاهتزاز والانفكاك كما هو معرض اليوم . وسيكون ذلك افدح نكسة تحل بالقضية الفلسطينية منذ قيام اسرائيل بعد ان عجزت كل النكسات والمصائب السابقة عن النيل منه .

وليس يفيد في التخفيف من فداحة الامر « التمسك » بما يسمى بحقوق الشعب الفلسطيني بديلا عن القضية الاساسية، كما لم ينفع من قبل اي بديل آخر من التقسيم الى ازالة آثار العدوان الى مشاريع التوطين والتعويض وغيرها .

واذا كان الرئيس السوري الفريق حافظ الاسد قد اعتبر ان « فك الارتباط » بدعة عسكرية . فان مهندس هذه البدعة الوزير الاميركي كيسنجر لم يكن يفكر في الامر عسكريا . بل كان ينظر الى ابعاده السياسية في مستقبل المنطقة واولها فك ارتباط مصر بالقضية العربية وصرفها الى شؤونها الخاصة . وفك ارتباط سوريا بالقضية الفلسطينية وصرفها عن همومها التاريخية .

فالبدعة العسكرية كانت المدخل الذي لا بد منه لنقل القضية من مستوى الى آخر ولتسريب المشاريع البديلة في اغلفة جديدة . والدليل على ذلك انه لم يسمح حتى في اطار مؤتمر جنيف بأن يكون الحل السلمي حلا موحدا يتناول الموضوع بمجمله .

فكيف وقد تجزأت المسألة الى مراحل اصبح مؤتمر جنيف معها في المرحلة الاخيرة . وكان المقصود بمؤتمر جنيف ان يكون لتثبيت ما تم الاتفاق بشأنه على انفراد ؟

سليمان الفرزلي